حكاية من الصبا

« لم يبق بيننا حجاب
يداك بالحنين تطرقان كل باب
تراودان كل ستر
وكل سر
وصرت لك
وانت لم تزل تضن بالجواب
ماضيك طلسم محجب القرار
صباك موجة على بحور
مجهولة التيار
كم سبحت رؤاي كي تراه
ولم تعد من رحلة العباب .. »

★

رفيقتي تشوقها حكاية الحياه
تود لو تغوص في الضلوع
لتملك ابتسامة الطروب
ودمعة الغريب
في قلبي الذي أضله الشباب
بواحة ينبوعها سراب !

★

كفّي عن السؤال ..
عيناك تشعلان حوليَ السكون
تطوّقان خيمة المساء
يداك في يدي طائران يطعمان
من حبة الفؤاد
فراشنا الصغير
يقول لي : في نضرة المروج
رواية الشتاء تورث السأم ..
تراك لو شهدت يا رفيقتي
خطاي في طريقيَ القديم
والظل يحجب الافق
عن عاشقي الظلام
والهاربين من مشاعل الحياه
تراك كنت تغفرين للذي مضى غريب
عن موكب الرفاق
وتوقدين شمعتين
يميد من سناهما جدار عزلتي الرهيب؟

★

ما زلت تسألين ..
عيناك تفرشان مهجتي ربيع
لتقطفا نوارة التذكار
حصاد عمريَ الجديب
وحول عشّنا الوديع
تناثرت مقاطع من الفؤاد في الكلام
وانتفضت قيثارة تدور
بلوعة الذكرى

★

رفيقتي حكاية الصبا
اسطورة رواتها الرياح والعدم
مبتورة شجية النغم
كمقلة اليتيم يوم عيد
وروحك الرهيف لا يطيب
ان ننشد السلوان من أساه
وانت تملكين زهرة الحياه
وقلب أم
وتغفرين للذي مضى غريب
عن موكب الرفاق
يهيم في متاهة الغيوب
ريان من خمرة الزوال
بلا غد ولا أخ يعين
وكلما دنا المساء
يسبقه لينشر الظلال
في دربه الطويل
وكان يرصد القدر
وينشد الغناء للنجوم والمياه
ويوصد الابواب في وجه الحياه
ومرة غاصت خطاه في دمٍ
دم على الطريق
يا ويله ، دم على الطريق ،
دم صديق
لا يزال حالما على الافق
يعانق الشفق
دم على الطريق
يا ويله ، دم الاحبة الرفاق
ملطخا جبينه العملاق
في وهدة انعزاله الكئيب

★

وكنت قطرة مضى بها الطوفان
مدويّا بصرخة العيون
من القاع تسأل السفوح والقمم
متى يحين فجرنا الحبيب
متى يحين ؟
واشتبكت سواعد الجموع
— وكل فرد في الصراع عالم كبير —
وكلما هوى صريع
تفتحت على الطريق كوة من الضياء
وخضبت يدي الضحايا بالنجيع
(يا شاعرا يخط قلبه
على صحائف العدم
بريشة الضلوع
ليجتني براعم الذكر
ويجتلي غمائم العمر
ونحن في ديارنا نجوع
ويوقد الخوان من انفاسنا شموع
ويصنع الطغاة من اعوادنا مشانق
ومن رقابنا مناجل
ليحصدوا في ارضنا الربيع
ويحجبوا وجه الصباح)

★

لا تجزعي
دعي صغيرتي على مهادها
حكاية الشباب حلوة الختام
والشاعر الشرود عاد للرفاق
ولم يعد داميَ الشفق
يثير بي الحنين والقلق
ويغرس الجراح في دمي
والسقم في فمي
يداك في يديَ نصدع الجدار
لنلتقي بمن نحب
ونفرش الطريق للصديق
زهور حب »

القاهرة — **حسن فتح الباب**